الباب الثالث

الإدمان

إدمان المخدرات :

يعرف الإدمان بأنه حالة جسمية أو نفسية أو الاثنتين معاً، لمادة ما بحيث يشعر المدمن برغبة قهرية لتناول تلك المادة كما انه يضطر لزيادة الجرعة المتناولة بين مدة وأخرى، لكي تؤدي المادة الغرض المطلوب.

وبدون تناول المدمن للمادة فانه يعاني من آلام جسدية أو نفسية، إذا حاول الامتناع أو الإقلال من تناولها، كما انه يفقد تكيفه الاجتماعي، فينطوي على ذاته، فاقداً حيويته الاتصالية مع عائلته، منعزلاً عن الناس والعالم.

مراحل تطور الإدمان :

يمر الإدمان بأربع مراحل هي :

أ- **مرحلة التجربة:**

إذ يقوم الشخص فيها بتناول المواد المخدرة على سبيل التجربة للتباهي أو للقضاء على القلق أو الاضطراب النفسي والعصبي، أو للحصول على نشوة أو متعة ما غير مقدر عواقب تجربته هذه.

وغالباً ما تتم التجربة بمساعدة وتشجيع من أصدقاء السوء والمعارف المقربين، إذ يزينون للمجرب فوائد تجربته، مؤكدين له أنها تجربة ليس إلا.

ب- **مرحلة التعاطي القصدي:**

ويتم فيها قيام الشخص بالبحث عن المواد المخدرة للحصول عليها وتعاطيها دون دفع أو تشجيع من أشخاص آخرين.

وتختلف هذه المرحلة، تبعاً لاختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية ودور الرقابة الأسرية بين شخص وآخر.

ت- **مرحلة الإدمان:**

وهي المرحلة التي يصبح فيها المدمن مواظباً على تعاطي المادة المخدرة بشكل دوري، يصل أحيانا إلى تناولها يومياً أو في كل وقت في أقصى الحالات، فبدون تعاطيه لها في أوقاتها يفقد الكثير من نشاطه وحيويته وقدرته على التواصل مع ذاته ومع المجتمع.

ث- **مرحلة الاحتراق:**

وهي مرحلة الذروة التي يصلها المدمن نتيجة تعاطيه المستمر للمخدرات .

إذ تصبح المخدرات في هذه الحالة غير قادرة على إعطائه ما يرغب فيه من تكيف ونشوة، ويصبح فيها مجبراً على تناولها بشكل دائم قد يصل إلى طوال اليوم.

ويكون في هذه الحالة قد وصل إلى مرحلة الإدمان المزمن الذي يتطلب علاجاً طويلاً ومكلفاً، وإلا فمصيره الموت.

وقد تدفع هذه المرحلة المدمن إلى الانتحار، أو القيام بأبشع الجرائم مثل قتل ذويه وعائلته أو أصدقائه المقربين له.

- **وينتج الإدمان عن ثلاث مجموعات من المخدرات:**
  i. المخدرات: مثل الهيروبين، والمورفين، والكوكائين.
  ii. الكحول: ويشمل معظم أنواع المشروبات الكحولية.

الأسباب التي تؤدى للإدمان:

الإدمان باستخدام الأدوية المخدرة ظاهرة عديدة الجوانب، لها أسبابها ومقدماتها، وأسباب الإدمان عديدة ومتشابكة منها: السبب الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والسياسي.

أولاً : الأسباب الأسرية :

أهم الأسباب المؤدية للإدمان تعود للأسرة، التي تلعب دورا مهما في التحكم في هذه الظاهرة ومن ذلك :

- **القدوة السيئة من قبل الوالدين:**

يعتبر هذا العامل هو من أهم العوامل الأسرية التي تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات والمسكرات ويرجع ذلك إلى أنه حينما يظهر الوالدين في بعض الأحيان أمام أبنائهم في صورة مخجلة تتمثل في إقدامهم على تصرفات سيئة وهم تحت تأثير المخدر ، فإن ذلك يسبب صدمة نفسية عنيفة للأبناء وتدفعهم إلى محاولة تقليدهم فيما يقومون به من تصرفات سيئة

- **الخلافات الزوجية:**

ففي حالة الخلافات بين الزوج والزوجة ، يتأثر الأبناء بذلك تأثيراً خطيراً مما يحول المنزل إلى جحيم لا يطاق ، فيهرب الأب من المنزل إلى حيث يجد الراحة عند رفاق السوء، كما تهرب الزوجة أيضاً إلى بعض صديقاتها من أجل إضاعة الوقت، وبين الزوج والزوجة يضيع الأبناء وتكون النتيجة في الغالب انحرافهم.

- **القسوة الزائدة على الأبناء:**

إنه من الأمور التي يكاد يجمع عليها علماء التربية بأن الابن إذا تمت معاملته من قبل والديه معاملة قاسية مثل الضرب المبرح والتوبيخ فإن ذلك سينعكس على سلوكه مما يؤدي به إلى عقوق والديه وترك المنزل والهروب منه باحثاً عن مأوى له فلا يجد سوى مجتمع الأشرار الذين يدفعون به إلى طريق الشر والمعصية وتعاطي المخدرات.

- **غياب التوجيه الأسري:**

نتيجة انشغال الوالدين في طلب الرزق والتحصيل المادي، الأمر الذي يوجد فراغاً في توجيه النشء. وإن انشغال الوالدين عن تربية أبناءهم بالعمل أو السفر أو بعدم متابعتهم ومراقبة سلوكهم يجعل الأبناء عرضه للضياع والوقوع في مهاوي الإدمان لأن هذا يمكن الأبناء من الخروج بدون رقابة فيختلطون بأناس غير صالحين، ولا شك أنه مهما كان العائد المادي من وراء العمل أو السفر فإنه لا يعادل الأضرار الجسيمة التي تلحق بالأبناء نتيجة عدم رعايتهم الرعاية السليمة.

- **سوء التربية:**

كذلك قد يكون سوء التربية بالدلال وتلبية جميع الرغبات وعدم المعارضة للأبناء، كل هذا قد يؤدى إلى الانحراف وسلوك طريق المخدرات.

- **التفكك الأسري:**

انفصال وطلاق الوالدين يرسب مشاكل نفسية كثيرة لدي الأطفال، تكبر هذا المشاكل معهم وتتزايد مع أعمارهم وتؤثر في تكوين شخصياتهم، كل ذلك قد يقوهم في المستقبل إلي اللجوء للمخدرات هربا من مشاكل الواقع.

ثانياً : أسباب فردية :

- ✓ ضعف الوازع الديني.
- ✓ عدم استغلال أوقات الفراغ، وشغله بأشياء يستفاد منها، ففراغ الأبناء قد يدفعهم إلى البحث عما هو ممنوع وغريب لتمضية أوقات الفراغ في ظل ضعف الرقابة الأسرية.
- ✓ توافر المال والترف، وسهولة الحصول عليه.
- ✓ الأزمات الاقتصادية وانخفاض مستويات المعيشة، وتعقد الحياة اليومية، مما يدفع الكثيرين إلى الهروب إلى عالم الخيال والنشوة، ظنًا منهم أن هذا ينسيهم مشاكلهم، في حين أن هذا الهروب يضاعف حجم المشكلة ويزيدها تعقيدًا.
- ✓ أصدقاء السوء، الذين يزينون طريق الشيطان، ويكونون عنصر فساد وإفساد.
- ✓ اضطراب الشخصية .

ثالثاً : أسباب بيئية :

الظروف البيئية قد تحرض الأفراد علي الإدمان، فمثلا توفر المواد المخدرة وسهولة الحصول عليها يزيد من إغراء الأفراد بتجريبها ومن ثم الإدمان عليها.

خامساً : أسباب أخري :

- ✓ ضعف التوعية الإعلامية بأخطاء ومضار المخدرات .
- ✓ سعي أعداء الإسلام للنيل من أبنائه وطمس حضارتهم، وإذابة شخصيتهم، والقضاء على عقيدتهم.
- ✓ الدور الخطير الذي تلعبه بعض أجهزة الإعلام في الترويج والإعلان غير المباشر عن مثل هذا السلوك السيئ ، ويزداد هذا الخطر في ظل سوء استغلال التقدم الهائل في وسائل الإعلام والانفتاح بين دول العالم.
- ✓ ظهور طبقة جديدة غابت ضمائرها وضاعت قيمها، تسعى للثراء الفاحش دون اعتبار لقيم أو أخلاق، فاتخذت من تجارة المخدرات طريقًا للربح السريع الوافر.

أضرار الإدمان:

يترتب على الإدمان العديد من الآثار السلبية منها:

- **الأضرار الاجتماعية والخلقية :**
  - ✓ انهيار المجتمع وضياعه بسبب ضياع اللبنة الأولى للمجتمع وهي ضياع الأسرة .
  - ✓ سوء المعاملة للأسرة والأقارب فيسود التوتر والشقاق، وتنتشر الخلافات بين أفرادها.
  - ✓ امتداد هذا التأثير إلى خارج نطاق الأسرة، حيث الجيران والأصدقاء.
  - ✓ تفشي الجرائم الأخلاقية والعادات السلبية، فمدمن المخدرات لا يأبه بالانحراف إلى بؤرة الرذيلة والزنا، ومن صفاته الرئيسية الكذب والكسل والغش والإهمال.
  - ✓ يهمل المدمنون نتيجة لبقائهم تحت تأثير المخدر صحتهم وأعمالهم وعائلاتهم، فضلاً عن إهمالهم لمظهرهم الخارجي، وهذا كله يؤدي إلى صعوبة في الحفاظ على أعمالهم، أو تحمل مسؤولية عائلاتهم، وأيضا يتعرض المدمنون للعقد النفسية التي تجعل منه إنسانًا بلا حياة، وكائنًا بلا روح.
  - ✓ تحظر غالبية القوانين في مختلف البلدان تداول المخدرات دون ترخيص طبي، ولذلك يحاول المدمنون الحصول على هذه التراخيص بشكل غير قانوني، وبأسعار عالية، ويؤدي هذا إلى ارتمائهم في أحضان عصابات التزوير والجريمة.
  - ✓ عدم احترام القانون، فالمخدرات قد تؤدي بمتعاطيها إلى خرق مختلف القوانين المنظمة لحياة المجتمع في سبيل تحقيق رغباتهم الشيطانية.
- **الأضرار الاقتصادية:**
  - ✓ المخدرات تستنزف الأموال وتؤدي إلى ضياع موارد الأسرة بما يهددها بالفقر والإفلاس .
  - ✓ المخدرات تضر بمصالح الفرد ووطنه ، لأنها تؤدي إلى الكسل والخمول وقلة الإنتاج .
  - ✓ إن كثرة مدمنيها يزيد من أعباء الدولة لرعايتها لهم في المستشفيات والمصحات، وحراستهم في السجون، ومطاردة المهربين ومحاكمتهم
- **الأضرار الصحية :**
  - ✓ التأثير على الجهاز التنفسي، حيث يصاب المتعاطي بالنزلات الشعبية والرئوية، وكذلك بالدرن الرئوي وانتفاخ الرئة والسرطان الشعبي.
  - ✓ تعاطي المخدرات يزيد من سرعة دقات القلب ويتسبب بالأنيميا الحادة وخفض ضغط الدم ، كما تؤثر على كريات الدم البيضاء التي تحمى الجسم من الأمراض.
  - ✓ يعاني متعاطي المخدرات من فقدان الشهية وسوء الهضم، والشعور بالتخمة، خاصة إذا كان التعاطي عن طريق الأكل مما ينتج عنه نوبات من الإسهال والإمساك ، كما تحدث القرح المعدية والمعوية، ويصاب الجسم بأنواع من السرطان لتأثيرها على النسيج الليفي لمختلف أجهزة الهضم .

- ✓ تأثير المخدرات على الناحية الجنسية، فقد أيدت الدراسات والأبحاث أن متعاطي المخدرات من الرجال تضعف عنده القدرة الجنسية، وتصيب المرأة بالبرود الجنسي .
- ✓ التأثير على المرأة وجنينها، وهناك أدلة قوية على ذلك، فالأمهات اللاتي يتعاطين المخدرات يتسببن في توافر الظروف لإعاقة الجنين بدنيا أو عقليا.
- ✓ الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب النفسي المزمن وفقدان الذاكرة، وقد تبدر من المتعاطي صيحات ضاحكة أو بسمات عريضة، ولكنها في الحقيقة حالة غيبوبة ضبابية.
- ✓ تؤدي المخدرات إلى الخمول الحركي لدي متعاطيها.
- ✓ إرتعاشات عضلية في الجسم مع إحساس بالسخونة في الرأس والبرودة في الأطراف.
- ✓ احمرار في العين مع دوران وطنين في الأذن ، وجفاف والتهاب بالحلق والسعال.
- ✓ تدهور في الصحة العامة وذبول للحيوية والنشاط.

الباب الرابع

وسائل مكافحة الإدمان

- إبرام عقد علاجي (بروتوكول) يوقع عليه المريض عند بدء برنامج التأهيل، يحتوى على ضرورة الانتظام في البرنامج واحترام لوائح ونظم المؤسسة العلاجية والتقيد بالسلوك اللائق في التعامل مع المعالجين وبقية المرضى.

- **ثانيا : دور المجتمع في مكافحة الإدمان :**

وإذا كانت الأسرة هي النواة الصغرى في حياة الإنسان فإن المجتمع هو النواة الكبرى والتي بمقتضاها يتحدد سلوك وأفعال الفرد.

فالمجتمع بما فيه من علاقات في إطار المدرسة والجامعة والعمل والنادي يساعد الإنسان على تشكيل سلوكه بالإضافة إلى الأسرة.

إلا أن مساهمة المجتمع في تشكيل سلوك الإنسان يظهر تأثيرها بصورة واضحة في مرحلة الجامعة، باعتبارها المرحلة التي يتحرر فيها الإنسان من سلطة العائلة وبالتالي يزداد احتكاكه بالمجتمع ويبدأ في اكتساب عادات وتقاليد تلك الأوساط المحيطة به.

لذلك نجد أن الشباب وهم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٣٥ سنة أكثر الفئات تعرضا للإدمان لأنها تعتبر المرحلة التي يصل فيها الفرد إلى التحرر من كل القيود المحيطة من حوله ويبدأ في التفاعل والاندماج مع جماعات جديدة سواء في الدراسة أو العمل وقد تضم تلك الجماعات أصدقاء السوء الذين يدفعونه إلى الإدمان.

والواقع أن نظرة المجتمع تجاه الشخص المدمن نظرة خاطئة ويجب أن تنال مزيد من العناية والاهتمام، فأغلب المتعاطين ضحية للمجتمع والظروف التي نشئوا فيها وبالتالي لا يجب أن نؤاخذهم على موقفهم، وإنما يجب أن نعمل على علاجهم والوقوف بجانبهم، بدلا من النظر إليهم على انه مدمنين والنفور منهم والتخلي عنهم لأنه ليس هناك إنسان معصوم.

ومن ضمن العوامل التي تدفع المدمن للانتكاسة مرة ثانية هي عدم قبول المجتمع لذلك المدمن على أنه شخص سوى وكذا نفور المجتمع منه.

فيجب هنا أن يغير المجتمع نظرته تجاه الشخص المدمن وأن يعامله معاملة حسنة وأن يفسح صدره لهؤلاء وأن يوفر لهم سبل الرعاية والتسلية لوقت الفراغ وسبل التوعية والعلاج من خلال زيادة الحملات الإعلامية التي تساعد على تشجيع المدمن للعلاج بالمصحات الخاصة والعامة بالإضافة إلى الدور الفعال الذي تقوم به الجمعيات لمكافحة المخدرات والمسكرات.

- **ثالثاً : دور الدولة في مكافحة الإدمان :**

يجب علي الدولة وضع الخطط والبرامج الفعالة لوقف ظاهرة الإدمان، وعمل جميع الاحتياطات لمنع وقوع هذه الظاهرة الخطيرة، وعلى الدولة أيضا تشديد العقوبة الجنائية على المتاجرين في هذه السموم، وتوسيع الحملات الإعلامية لنشر الوعي الاجتماعي بين الأفراد في مختلف المراحل السنية، لإدراك خطورة هذا الوباء، وتأثيره المدمر على الفرد والمجتمع.

ويجب أن تستهدف خطط الدولة كل الشرائح التي لها دور في التحكم في ظاهرة الإدمان ويكون ذلك علي النحو التالي:

✓ أولا : بالنسبة للأسرة :

ضرورة الاهتمام بتثقيف الأسرة وتوعيتها بخصوص هذه المشكلة وتصميم وتنفيذ البرامج التعليمية التثقيفية التي تعمل على:

- توفير المعرفة الكافية لأولياء الأمور بأنواع المخدرات ومضارها وكيفية وقاية أبنائهم منها وعلامات وأعراض التعاطي والأثر السلبي لذلك على الأبناء وكيفية التعامل مع الأشخاص المدمنين في الأسرة وتعريفهم بالجهات التي يمكنهم اللجوء إليها للحصول على العلاج المناسب لهم .
- مساعدة أولياء الأمور على مقاومة ضغوط استخدام المخدرات وذلك عن طريق مراقبة نشاط أبنائهم والتعرف على أصدقائهم والاشتراك معهم في اختيارهم وإبعادهم عن رفاق السوء وتعليمهم وتدريبهم على كيفية مواجهة هؤلاء الأصدقاء والأقران وكيف يرفضون ضغوطهم وتأثيرهم السيئ عليهم لتعاطي المخدرات أو لممارسة العادات السيئة الأخرى .

✓ **ثانيا : بالنسبة لوزارة التربية والمدارس التابعة لها :**

التخويف والتهويل ويمكن أن يتضمن هذه البرامج ما يلي :

- المقررات الدراسية التي تساعد الطلاب على :-

معرفة المعلومات الحقيقية عن المخدرات والمشكلات المرتبطة بها وصفات المتعاطين لها .

معرفة المشكلات الجسمية والنفسية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالتعاطي .

كيفية تجنب الاستخدام غير السليم للعقاقير .

مخاطر المخدرات على الصحة والاقتصاد وامن المجتمع واستقراره .

قيمة وأهمية الحياة الصحية السليمة الخالية من المخدرات .

✓ **ثالثا : بالنسبة لوزارة الإعلام :**

إن تعمل وزارة الإعلام على تقديم المعلومات والحقائق عن المخدرات وتوعية الناس بمضارها وخلق رأي عام مضاد لهذا التأثير الضار ويمكن أن يتم ذلك من خلال :

- عمل حملات دورية تشارك فيها جميع أجهزة الإعلام (تلفزيون، إذاعة، صحافة) لإبراز مخاطر المخدرات من خلال نشر المعلومات وتقارير المؤتمرات والندوات التي تناولت هذه المشكلة.

✓ **رابعا : بالنسبة لوزارة الصحة العامة :**

تتحمل وزارة الصحة العامة عبء الرعاية الصحية بوجه عام ومن ثم يعد عبء علاج المدمنين في المراكز المتخصصة من الأعباء الكبيرة لذا فإنها بالإضافة إلى ذلك تتحمل مسئوليات الوقاية من الإدمان على المواد المخدرة، ولإجراء الوقاية يجب اتخاذ التدابير الآتية:

i. إخضاع الأدوية المخدرة المستخدمة في العلاج لرقابة مهنية سواء في صرفها من الصيدليات المتواجدة بالمستشفيات أو المستوصفات أو الصيدليات بما يضمن صرف هذه الأدوية للأغراض العلاجية .

ii. عدم صرف الأدوية العلاجية المخدرة من الصيدليات إلا بناء على وصفة طبية معتمدة من طبيب .

iii. أن لا يعاد ولا يكرر صرف هذه الأدوية من قبل الصيدليات إلا بناء على وصفة طبية حديثة الإصدار على أن يقوم الصيدلي بتسجيل بيانات الشخص الذي قام بصرفها أو استلامها من واقع هوية رسمية صالحة وتدوينها بسجل خاص .

✓ **خامسا : بالنسبة لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية :**

تعد المساجد التابعة لوزارة الأوقاف ميدانا خصبا للتوعية بمضار هذه المواد عن طريق خطباء المساجد ، وترجع أهمية المساجد إلى الدور الديني الذي تقوم به في توعية المسلمين والمحافظة على مبادئ دينهم وأخلاقهم والتي تحرم تعاطي هذه المواد .